وادي الرافدين في الحضارات القديمة

- **عصر فجر السلالات السومرية** : بدأت العصور التاريخية في العراق في (3000 ق.م.) **باختراع الكتابة** حيث بدأت بعض **الكيانات السياسية** والتي تعرف **بدويلات المدن السومرية** بالظهور ومن اشهرها **سلالة الوركاء الاولى و سلالة اور الاولى** وقد شهد هذا العصر **انفصال السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية** بظهور مؤسسة **القصر** (Palace) حيث يعتبر (قصر كيش) اول قصر في بلاد وادي الرافدين . ويمكن التمييز في هذه المرحلة ما بين عمارة القصر وعمارة المعبد (Temple) وعمارة الدور السكنية (Houses) . كما اصبحت **الزقورة** (Ziggurat) نوعاً بنائياً جديداً يضاف الى الابنية العامة في هذه المرحلة.

- **عصر الانبعاث السومري-الأكدى (سلالة اور الثانية)** (2350-2159 ق.م.) يطلق مصطلح (بلاد اكد) على المنطقة **الوسطى** من وادي الرافدين نسبة الى عاصمة (سرجون الأكدى 2317-2316 ق.م.) مدينة اكد الذي تمكن من انتزاع السلطة من سلالة كيش السومرية . وانتهت سلطة الاكديين على يد الكوتين وهم سيطروا على العراق لمدة قرنين من الزمان وانتهت سلطتهم على يد الزعيم (اوتوحيكال) ملك الوركاء وعادت السلطة الى بلاد سومر. وانتهت هذه الفترة **بالتغييرات السياسية في الحكم ولم يتم الاهتمام باي عمارة** تذكر .

- **العصر السومري الحديث**: عصر احياء للحضارة السومرية القديمة في كافة مجالاتها وتعتبر (**سلالة اور الثالثة** 2113 – 2096 ق.م.) اخر السلالة السومرية في التاريخ والتي **اسسها الملك اورنمو وتشكلت دويلات مستقلة. اهتم اورنمو بالاعمار وانشاء عمران مدينة اور والوركاء ولكش ونفر واريدو وتعتبر زقورة اور الثلاثية في معبد اله القمر (ننار) اعظم الانجازات المعمارية** لهذه السلالة انتهت سلالة اور الثالثة بسيطرة الاقوام الامورية وبداية العهد البابلي القديم.

- **البابلي (القديم والوسيط):** يمثل الحقبة الواقعة بين سقوط (سلالة اور الثالثة 2006 ق.م.) وسقوط بابل الذي استمر اربعة قرون وانتهى (1594 ق.م.) يمتاز هذا العصر **بتعاظم السلطة الدنيوية** متمثلة بسلطة الملك حيث اصبح هو المحور الاساسي للدولة فظهرت نتيجة لذلك **القصور الضخمة** مثل قصر الملك (زمبير يلم) في ماري وقصور الملك (اشنونة) في تل اسمر. **شهد نهاية العصر البابلي القديم مجيء الكشيين** الذين حكموا البلاد فأنشأ مجموعة **ابنية متميزة** ، كما عمرت **مدينة (دوركوريكالزو-عقرقوف) حالياً المشهورة بزقورتها** المشهورة .
- **العصر الاشوري** Assyrian : تمثل (بلاد اشور) **المنطقة الشمالية** في العراق والتي كانت منذ العصر الحجري القديم مهداً لرجوع المستوطنات التي سكنها الانسان والتي تحولت الى **مستوطنات زراعية** يقسم العصر الاشوري الى اربعة مراحل متميزة :
  - عصر التبعية السومرية – الاكدية (3000-2400 ق.م.)
  - العصر الاشوري القديم (2000-1521 ق.م.)
  - العصر الاشوري الوسيط (1521- 911 ق.م.)
  - العصر الاشوري الحديث (911- 612 ق.م.) شهد **بناء المدن الاشورية** المهمة مثل (دور شروكين) عاصمة (سرجون الاشورية) ومدينة نينوى .
- **العصر البابلي الحديث** (626- 539 ق.م.) :لقد حكمت السلالة الكلدانية في تلك الحقبة، يمثل هذا العصر **نهاية لعصور السيادة الوطنية** ، حيث دخل العراق بعدها تحت **سيطرة الاحتلال الفارسي** .ولقد وصلت حضارة وادي الرافدين في هذه المرحلة إلى **قمة إبداعها الحضاري والفكري** . فاهتم ملوك هذه العصر بتعمير **مدينة بابل والقصر الجنوبي (قلعة نبوخذ نصر) وتم تعمير معبد أل (إيساكيلا) وزقورته المعروفة باسم (برج بابل)** . وممكن اعتبار عمارة حقبة نبوخذ نصر بمثابة أحياء للتقاليد السومرية والبابلية في العمارة .

نستنتج ان الحضارة الاولى قد ظهرت بوادرها في وادي الرافدين منذ فجر التاريخ وخلال العصور التاريخية القديمة، وكانت، باعتراف جميع المؤرخين، حضارة **اصيلة غير متأثرة بغيرها، بل هي التي اثرت في نشر الحضارة الى البلدان والمناطق المجاورة والبعيدة.**

التكوين المعماري

الوحدة السكنية:

- **الفناء الداخلي**: يتخذ **الفناء الداخلي موقعاً مركزياً وشكلاً هندسياً** يقترب من **المربع** في المسكن السومري موجهة **زواياه الى الإحداثيات الكونية** حيث تطل باقي الفضاءات عليه وأصبح (الفناء الوسطي) يمثل **البؤرة التصميمية لهيكل الوحدة السكنية ورئتها الداخلية التي تزودها بالإنارة الطبيعية والتهوية، بدأت التوجه نحو الداخل وتفعيل دور الفناء كموزع للفضاءات الأخرى.**
- **التقارب**: تقارب الوحدات السكنية ضمن المستوطنة الواحدة **أدت الى تضايق حدود الانفتاح نحو الخارج فتحولت العلاقة مع الفضاء الخارجي** من **العلاقة الأفقية الممتدة الى علاقة ذات تشكيل محوري عمودي يربط الوحدة السكنية من خلال الفناء بالسماء.**
- **الايوان**: بداية ظهور **الايوان كفضاء ثلاثي مغلق من جوانبه الثلاث ومفتوح ضلعه الرابع على الفناء، بسقف مستوي.**
- **سور خارجي**: استخدم سور خارجي **للتحصين من الاخطار.**

عمارة بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات السومرية (2900-2350ق.م)

المعابد:

- أصبحت أشبه بالأديرة المنفصلة بحد ذاتها عن العالم الدنيوي وعن مقر الحاكم .
- شهد هذا العصر **تحولاً** في تخطيط المعابد عن **المحيط الخارجي** عن طريق **تسويره بجدار فتحول المعبد تدريجياً الى تشكيل أشبه بتشكيل المسكن** باحتوائه على **(فناء) ومجموعة من الغرف** حيث أصبح المعبد هو **بيت الإلهة ومسكنه الذي يمارس فيه فعالياته اليومية.**

تميزت التكوينات المعمارية للمعابد السومرية بـ:

- **خلوتها الطولية ذات المداخل المنكسرة.**
- يتكون المعابد من نوعين هما:
  - **المعبد العالي:** يتكون من **برج متدرج من البناء الصلد** (الزقورة) **قاعدته مربعة او مستطيلة** يقع على **قمته معبد صغير هو (بيت الإله) وللزقورة فناء خاص مسور بسور وهي تعتبر تطور للمصطبة** التي انشأت عليها المعابد في عصور ما قبل التاريخ .
  - **المعبد الأرضي:** يتكون من **سلسلة متعاقبة من الفضاءات ابتداء من فضاء المدخل المؤدي الى الفناء الوسطي المفتوح ومنه الى الحجرة المقدسة (Cella) التي توجد في مقدمتها دكة القرابين (Alter) وكذلك وجود محراب في وسط الجدار المقابل لمدخلها وهو الذي يمثل نهاية محور تجمع الفضاءات .**
- **الزقورة** مكونة من بناء صلد ذو **قاعدة مستطيلة الشكل تتجه زواياها نحو الاتجاهات الأربعة الرئيسية** وهي مكونة من **ثلاث طبقات** ويتبع على **الطبقة الأخيرة منها (المعبد العالي) وجدرانها مزينة بدخلات عمودية وهي مائلة قليلاً.** تحتوي الزقورة على **فناء مسور وهو ملاصق لفناء المعبد الأرضي للإله .**

التفاصيل المعمارية

أ- **نظام الألواح الخاسفة والبارزة : نسق من الخسفات والبروزات العمودية وبإيقاع منتظم على طول السطح الخارجي للمبنى، ان أساس نشوء هذا النمط التشكيلي منبعث من طبيعة المادة البنائية فالطين مادة قليلة المقاومة والديمومة وقد اعتاد التصليح الموسمي المنتظم لأبنيتهم وذلك بإضافة طبقات جديدة من الطين فوق القديمة والتي تحولت بمرور الزمن الى خسفات وبروزات عمودية على الجدار الخارجي، تم تطويره فيما بعد الى نسق تشكيلي استخدم في المعابد القديمة** ومنذ عصور ما قبل السلالات وتحول فيما بعد الى نمط مميز لأبنية المعابد والقصور وادي الرافدين حيث كان الطين الأكثر انتشاراً في هذا النمط في المعالجات بالواجهات وبخاصة في المعابد.

ب- **الزخرفة الموزائيكية أو الفسيفساء** : استخدمت في **معالجة السطوح الخارجية وبعض الواجهات الداخلية في المعابد فقط.**

ت- **الطلاء بالجص** : استخدم **الجص كمادة لطلاء الواجهات الخارجية للمعابد ذات نسق الخسفات والبروزات،** وفي معالجة **جدران الصومعة الداخلية للمعبد.**

ث- **المنحوتات البارزة: مشكلة بالطين وبإشكال بشرية وحيوانية ونباتية مغلفة ومطعمة بالصدف والحجر الكلسي الملون على خلفية سوداء.**

ج- **الجداريات الملونة: تتكون جدران الصومعة بإفريز سفلي بارتفاع 1 م ، ملون باللون الأحمر يعلوه افريز من الزخارف الهندسية والإشكال البشرية والحيوانية الملونة باللون الأحمر على خلفية بيضاء من الجص .**

التكوين المعماري للمعبد البيضوي (The Temple Oval)

من **أهم ابنية عصر فجر السلالات السومرية** هو المعبد البيضوي في **خفاجة والذي يقع 11كم شرق بغداد** وبني على مساحة 400 الف متر مربع. المعبد نفسه يشغل **مساحة 8000 متر مربع** وله **سورين** وبني **باللبن** المحدب والتي كانت ترصف بطرق مختلفة وبالتالي أعطت تماسكا للبناء.

يتكون مجمع المعبد البيضوي من:

- **فناءين وسورين:**

- **فناء أولي محاط بالسور البيضوي الخارجي المدعم بأبراج داخلية، ان استخدام الدعامة من الداخل دليل على وعي مسبق بالتصميم لتجنب القطع البصري في استمرارية الجدار البيضوي ذو الحركة الانسيابية حيث يمثل ايجابية في معالجة التصميم.**

- **فناء داخلي بمستوى أعلى من الفناء الأولى محاط بسور بيضوي داخلي تقع على جوانبه مجموعة من الغرف الخدمية (ورش ومخازن)، بحيث يصبح الفناء الداخلي بشكل مستطيل تنتصب من جهة الخلفية مصطبة مستطيلة الشكل بارتفاع 6 م ، تتوجه زواياها بالاتجاهات الرئيسية الاربعة، وتحتوي على سلم يقع بالقرب من احد نهايات الضلع الطويل وعلى نفس محور المعبد المقام فوق المصطبة.** يوجد ضمن نطاق السور الاول وتحديدا في المنطقة المحصورة **بين السور الداخلي والخارجي بشكل جانبي على الفناء الاول بيت الكهنة.**

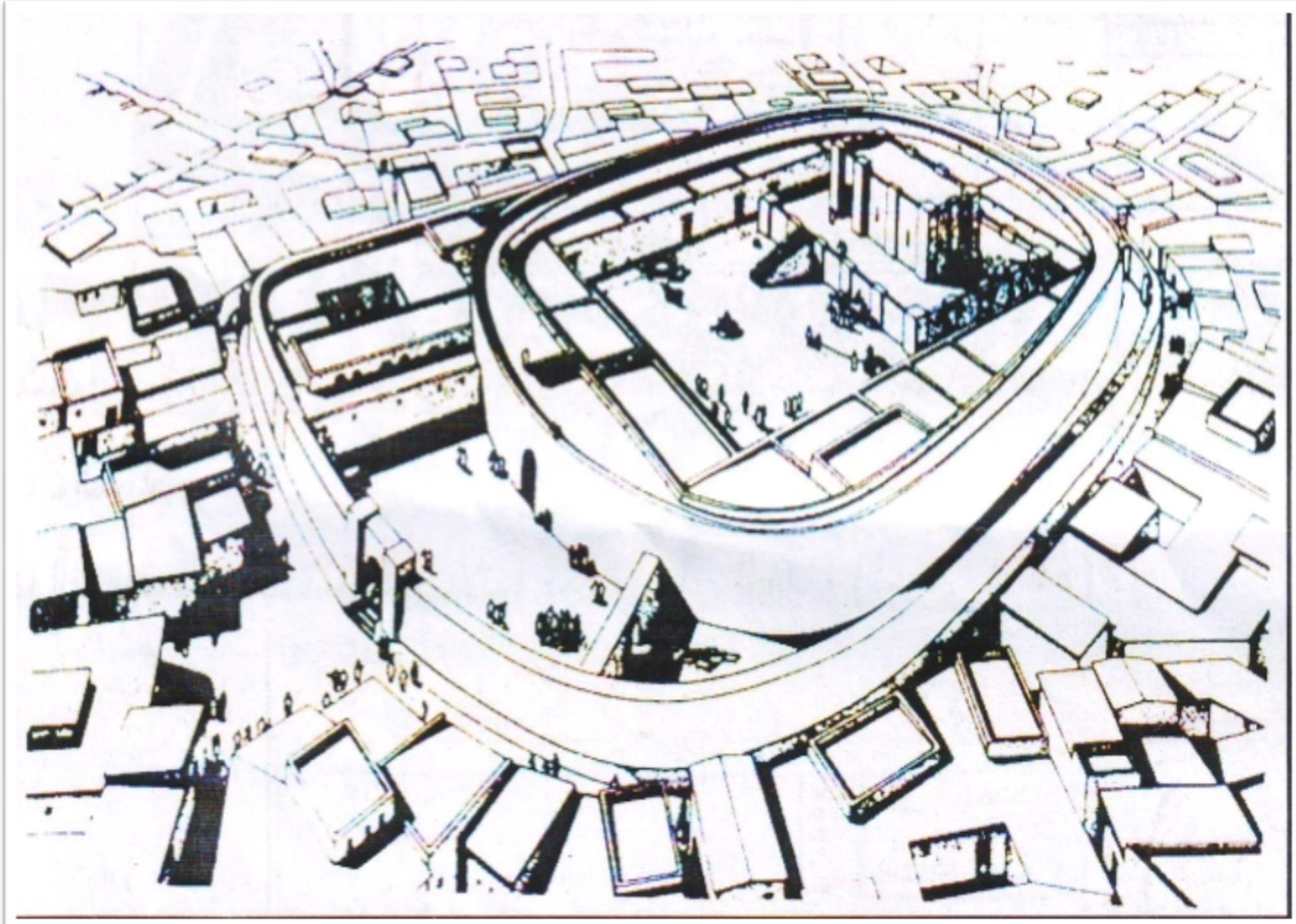

عمارة بلاد الرافدين في العصر الأكدى وسلالة اور الثالثة

العصر الأكدى الامبراطوري

اسس الدولة **سرجون الأكدى** وسيطر على مجمل **جنوبي وادي الرافدين، خلفه الملك نرام سين** وهو حفيده وتمكن من المحافظة على ارجاء الدولة.

التكوين المعماري

تمتاز الاشكال المعمارية المستعملة بصورة عامة باتجاهاتها حيث نلاحظ:

- **استخدام الشكل المستطيل وتحاشي استخدام الشكل المربع في الفضاءات الداخلية** (فيما عدا **الفناء الوسطي**).
- **يتكون البناء من بوابة بشكل فضاء صغير وساحة امامية ومقدمة وخلوة حيث يؤدي كل شيء الى المحراب** الذي يضم عرش الاله.
- **سيادة النمط التقليدي في المعابد الاكدية (الصومعة الطولية والمدخل منكسر).**
- ظهور تكوين **النمط الثلاثي.**
- ظهر **انموذج جديد للتحصين في المعابد الارضية** وذلك باستخدام:
  - **الجدران المزدوجة** (Double Walls): التي تحصر **بينها ممراً ضيقاً عديم الفتحات يحيط بالمبنى الداخلي من جميع الجهات**
  - **سور بجدران مزدوجة**: استخدم في **الزقورات** للحماية، وهو **احاطة الزقورة بجدار مزدوج بشكل سور يحصر في داخله فناء مفتوح** هو الخاص بالزقورة كما في **زقورة اورنمو في اور.**
- **ظهرت القبة كعنصر للتسقيف.**
- **تمييز المداخل والبوابات بتوفير دعامات جانبية تبرز عن الجدار الاصلي** وقد استعملت هذه **المعالجة في الخارج وفي الفضاءات الداخلية في المداخل المؤدية الى الغرفة المقدسة.**

التفاصيل المعمارية

هناك في الاثار ما يدل على وجود معالجات للتزين على مستوى **الفضاءات الداخلية** منها:

- **الزخارف الجصية.**
- **قطع من الواح جدارية منحوتة بشكل ناتئ** (Relief) تحتوي على **مشاهد طقوسية وحربية.**
- **التماثيل المتنوعة واجزاء من مواد مختلفة** كانت تستعمل لأغراض التزين .

تل اسمر في اشنونا

اصبح في هذا العصر **القصور اكثر اهمية** مما كانت عليه في **العصور السومرية او عصر فجر السلالات** حيث كان المعبد سابقاً هو المسيطر على كل الابنية. يقع **تل اسمر في شمال شرق بغداد.**

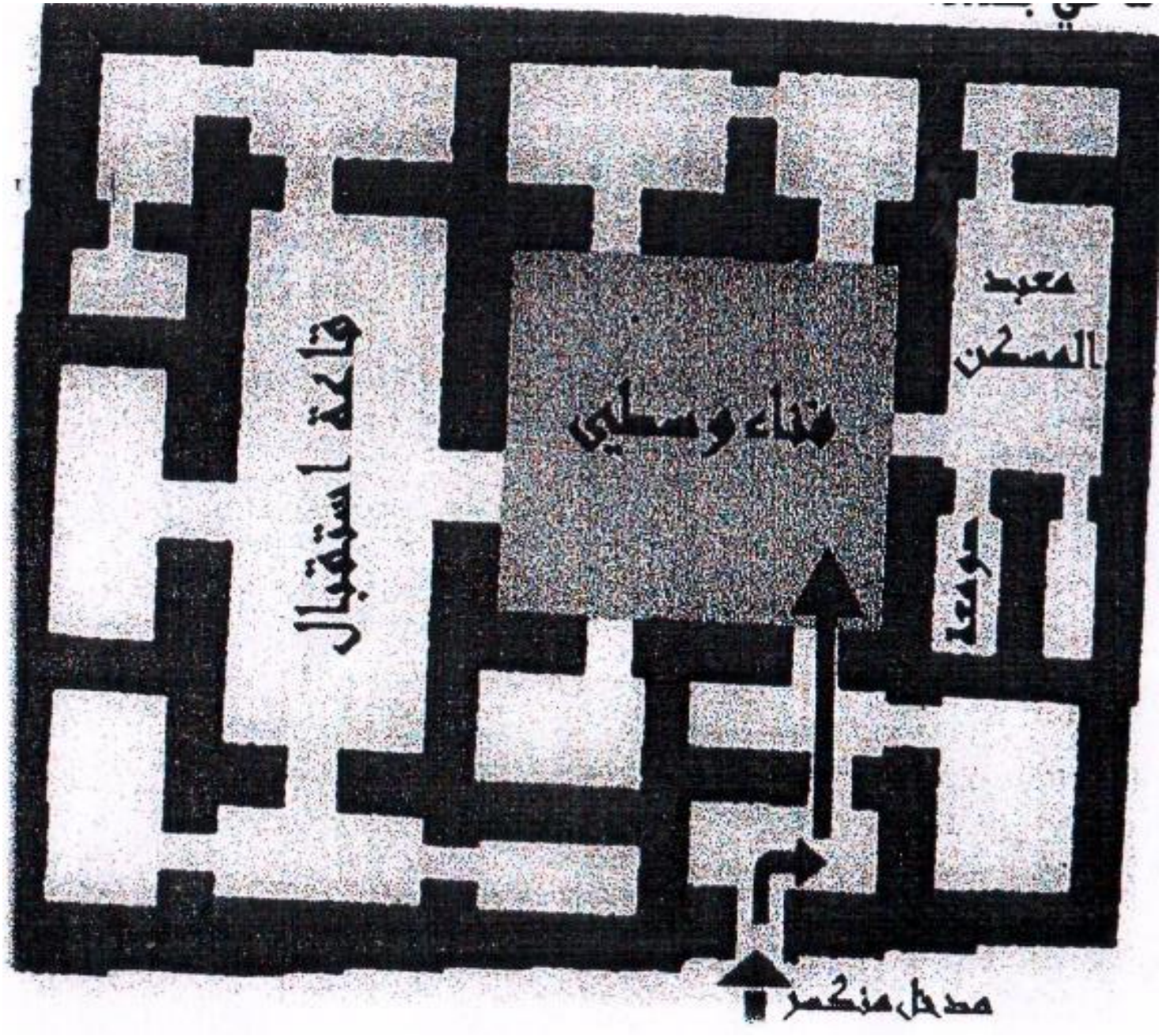

معبد في تل اسمر في اشنونا

- **معبد صغير مربع الشكل.**
- عبارة عن **مجموعة غرف مستطيلة تحيط بساحة مركزية.**
- **تظهر بها مفردة المخطط المفتوح نحو الداخل ومدخل منكسر.**

قصر تل البراك في تل اسمر

- أقيم على موضع معبد قديم لفجر السلالات. وهو حصن ملكي واستراحة المسافرين في ان واحد
- ذات الجدار المربع المحيط بالمبنى.
- ذي اقبية مستقلة تفتح عليها اقسام القصر المختلفة.
- شيد بموجب مخطط مقرر قبل الشروع بالبناء. ويمثل هذا اول نموذج في التاريخ لمبنى يخطط له وينفذ لاحقاً.
- فيه ثلاث ساحات صغيرة وساحة رئيسية كبيرة وبوابة رئيسية تقوم على محور الساحة الكبيرة.
- يحيط القصر سور يضم جميع الفضاءات الرئيسية والقصر مربع الشكل وجدرانه الخارجية بسمك عشرة امتار.

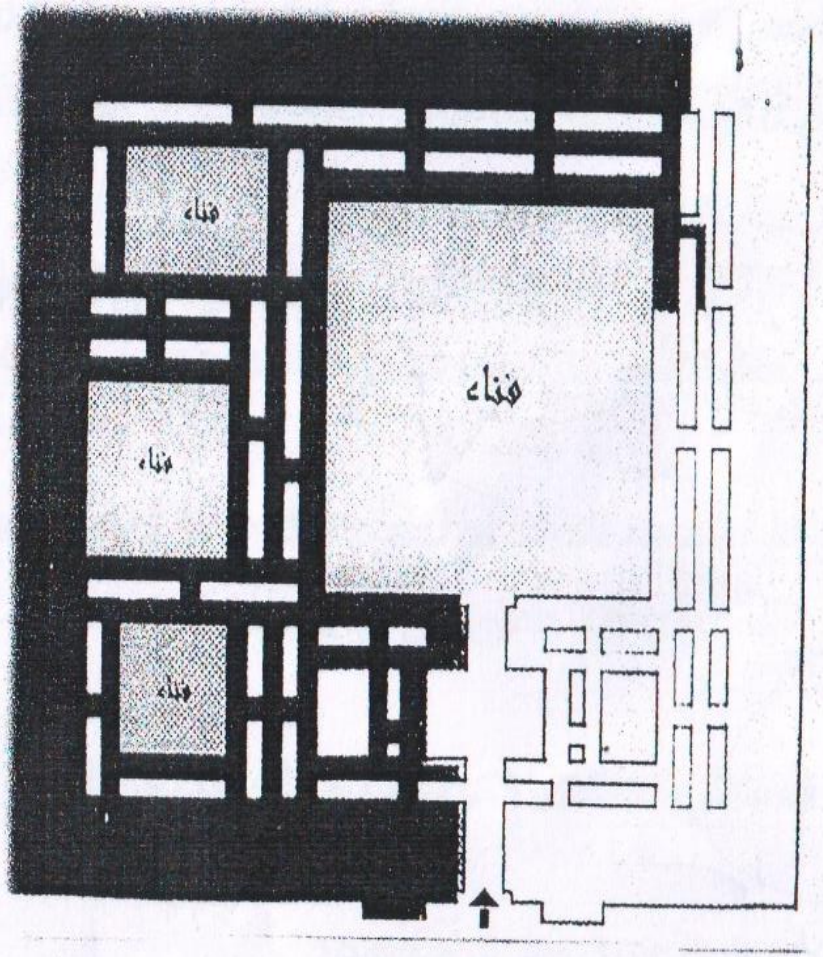

القصر في تل البراك للملك نرام سين.

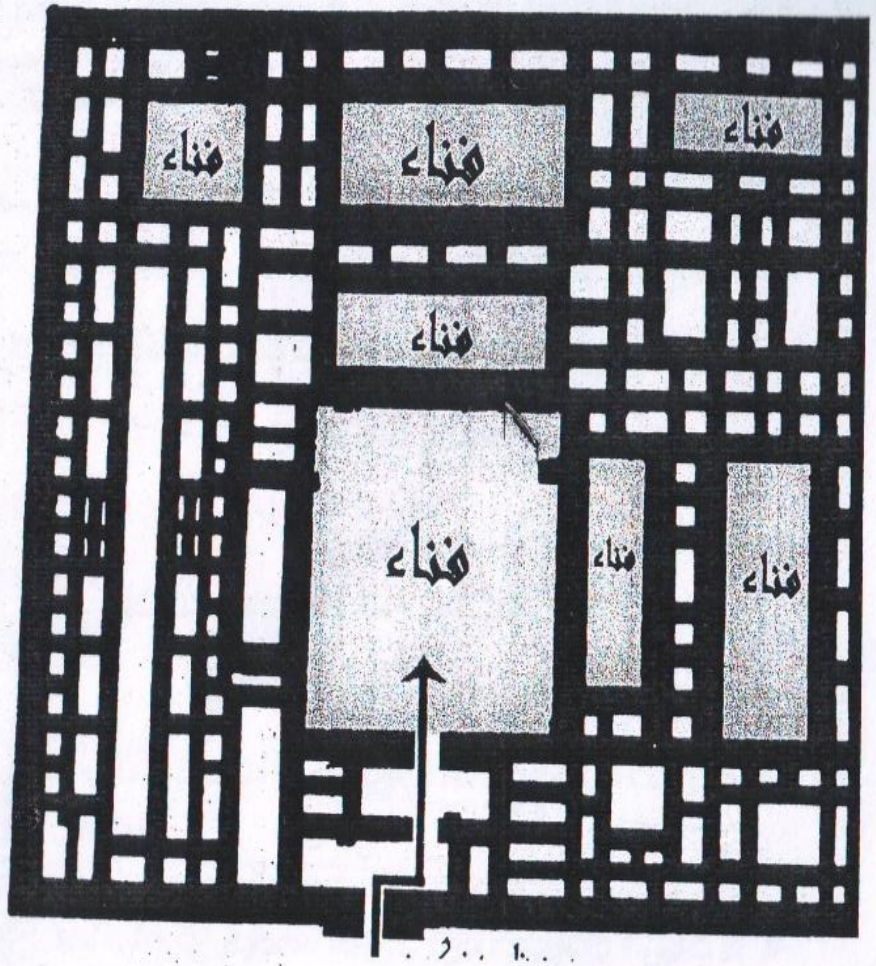

القصر في أشور للملك نرام سين.

عصر سلالة اور الثالثة

اسسها **الملك اوتوحيكال** ولم يتم له الاستمرار بالحكم طويلا اذ سرعان ما **حل محله اورنمو بالعمران**. فقد كان بناءاً ومصلحاً في اور ونجد **اسمه والقابه مختومة على الطابوق. وجدد العديد من معابد الالهة والزقورة العظيمة والقصر الملكي وسور المدينة واستمرت مشاريعه بالنمو الى لكش واريدو واوما ولارسا**. وكان لخلفه الفضل الكبير في **ازدياد التجارة** بشكل عام **ويستدل على ذلك من مجاميع الرقم التجارية الضخمة المكتشفة** وكانت في تلك الفترة الشحنات التجارية متواصلة بين المدن السومرية وموانئ الخليج العربي. ومن **اهم اكتشافات ذلك العصر هي المقابر الملكية في أور وزقورة اورنمو.**

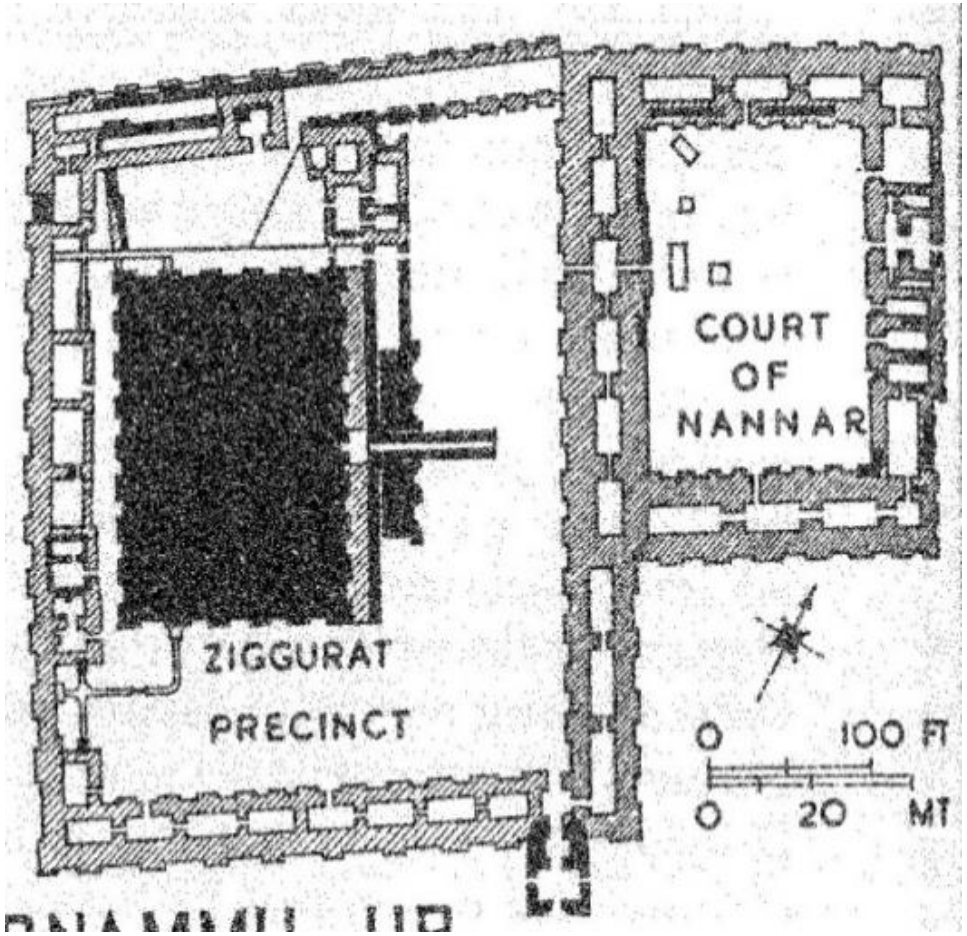

زقورة اورنمو

- **تعد تطوراً كبيراً للمعابد التي كانت تقام فوق المصاطب** في بلاد وادي الرافدين.
- **تتجه نحو الجهات الجغرافية الأربع.**
- **شيدت من جدران مصمتة بدعامات بارزة وخاسفة.**
- **تبدأ بثلاث طبقات** الا انها **زيدت الى سبعة في عصور تاريخية لاحقة.**
- **بني لب الزقورة من اللبن وتم تغليفه من الخارج بالطابوق المفخور بسمك 8 أقدام واجمالي الارتفاع 30 متر.**
- **تقع ضمن مجمع مدينة اور ومسورة بجداريين مزدوجين.**

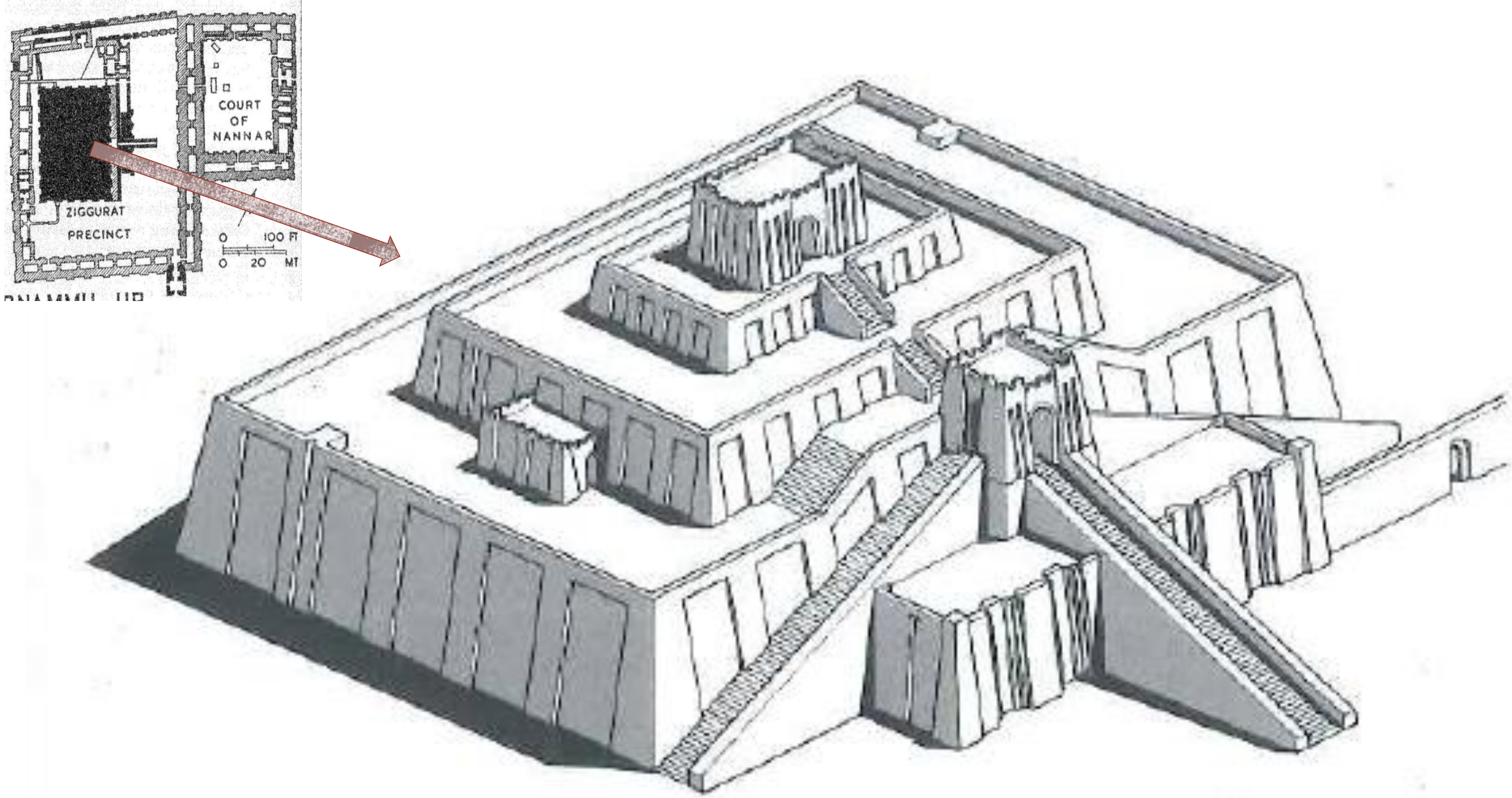

زقورة اور 2100 ق.م.

مدينة اور

يلاحظ في تخطيط مدينة اور ما يلي:

1. **المعابد هي المكونات الرئيسية داخل الحرم المقدس في أور.**
2. **داخل السور اربع معابد على الاقل ومنها (معبد ننماخ، معبد ننار، معبد دب لاماخ).**
3. **جميع معابد ذات اشكال مربعة وموجهة حسب الاتجاه الشمسي.**
4. **احتوى مركز المدينة على عدد من القصور ومنها قصر الملك (قصر شولكي).**
5. **المنطقة برمتها احيطت بسور ضخم تخترقه خمسة ابواب.**
6. **خارج المنطقة المركزية تقع الاحياء السكنية الشعبية.**

مخطط مدينة اور

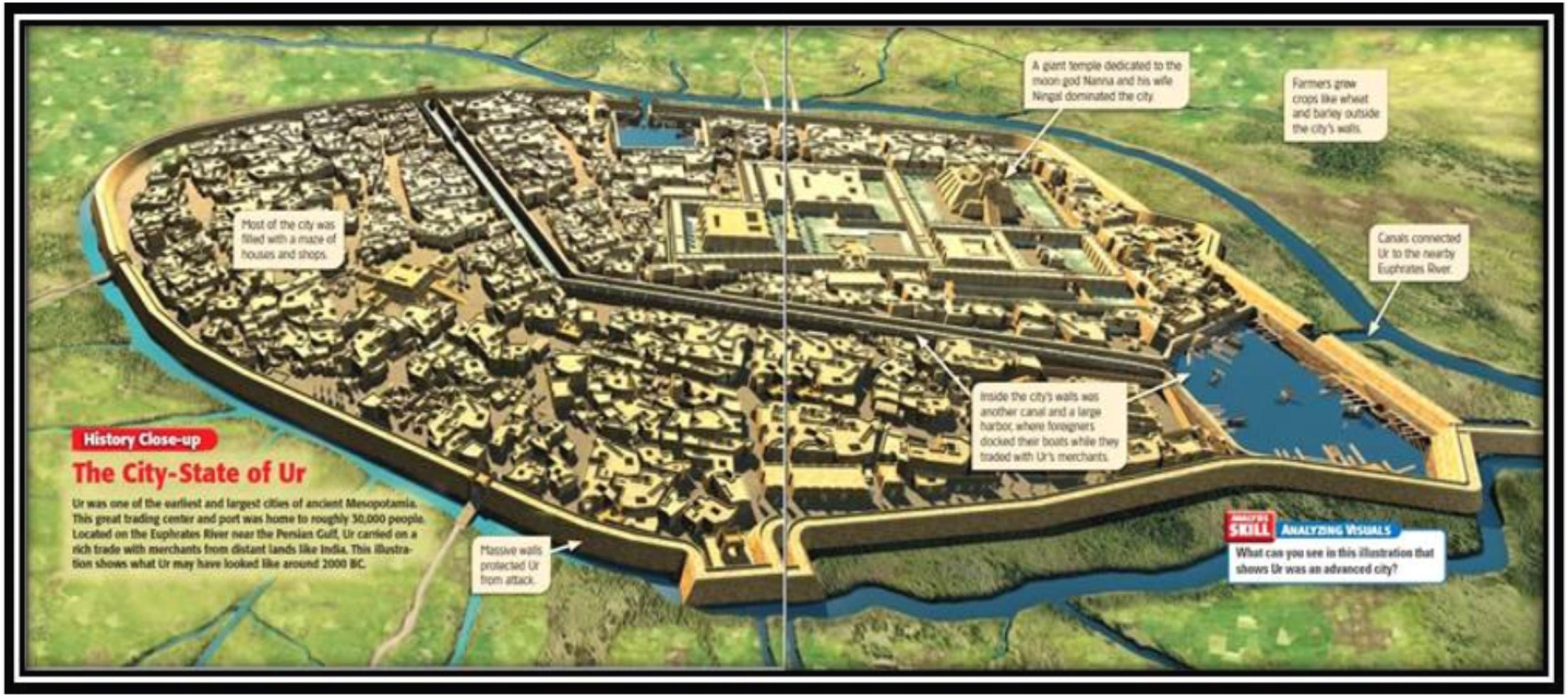
A giant temple dedicated to the moon god Nanna and his wife Ningal dominated the city.
Farmers grew crops like wheat and barley outside the city's walls.
Most of the city was filled with a maze of houses and shops.
Canals connected Ur to the nearby Euphrates River.
Inside the city's walls was another canal and a large harbor, where foreigners docked their boats while they traded with Ur's merchants.
History Close-up
The City-State of Ur
Ur was one of the earliest and largest cities of ancient Mesopotamia. This great trading center and port was home to roughly 30,000 people. Located on the Euphrates River near the Persian Gulf, Ur carried on a rich trade with merchants from distant lands like India. This illustration shows what Ur may have looked like around 2000 BC.
Massive walls protected Ur from attack.
SKILL
ANALYZING VISUALS
What can you see in this illustration that shows Ur was an advanced city?